دراسات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ARCIF Arab Citation and Impact Factor, [Q3].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.73].

مساهمة الرقيق في الحياة الاقتصادية والاجتماعية بالمغرب المريني

د. فاطمة بوزاد

دكتوراه في التاريخ الوسيط

أستاذة التعليم الثانوي بأكاديمية الرباط سلا القنيطرة - المملكة المغربية

مُلَخّص

كانت أسواق النخاسة وتجارة الرقيق رائجة في المغرب الأقصى خلال العصر الوسيط، وكان الرقيق (السلعة)، من الفئات التي قامت بدور هام في المجتمع المغربي، فعلى غرار جميع الشعوب الوسيطية استكثر المغرب في عصر بني مرين من جلب الرقيق، لتأكيدهم على دورهم اللامتناهي في المجتمع، فالعبيد فضلاً عن كونهم بضاعة تجارية احتلوا موقعًا مهمًا في الدورة الاقتصادية، فقد شكلوا أيضًا ركيزة اجتماعية جوهرية في الدولة التي عملت على إدماجهم في كافة الميادين والاستفادة من خدماتهم ومهاراتهم المتنوعة، سواء تعلق الأمر بمجال التعليم أو الطبخ وتربية الأطفال أو في مختلف الأنشطة الاقتصادية. من خلال هذه النظرة الأولية، تروم هذه المقالة الكشف عن بعض جوانب مساهمة العبيد في الحياة الاقتصادية بالمغرب المريني، سواء كسلعة تباع في أسواق النخاسة وما كانت تدره من أرباح على النخاسين، ومورِدًا أساسيًا من موارد خزينة الدولة، أو كقوة إنتاجية في الأنشطة الاقتصادية: بدءًا من العمل الزراعي ومرورًا بالنشاط الحرفي وانتهاء بالميدان التجاري. إلى جانب مساهمتهم في الحياة الاجتماعية سواء من حيث الأشغال التي كلفوا بها، أو التأثير الذي مارسوه على المجتمع المغربي.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ١٠ أكتوبر ٢٠٢٣

تاريخ قبـول النشـر: ٢٢ نوفمبر ٢٠٢٣

كلمات مفتاحية:

الرقيق؛ الاقتصاد؛ المجتمع؛ المغرب المريني؛ النخاسة

معرّف الوثيقة الرقمي: 10.21608/KAN.2023.346720

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

فاطمة بوزاد. "مساهمة الرقيق في الحياة الاقتصادية والاجتماعية بالمغرب المريني".- دورية كان التاريخية.- السنة السادسة عشرة- العدد الثاني والستون؛ ديسمبر ٢٠٢٣. ص ١٤٧ – ١٥٩.

Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique

Corresponding author: fatimabouzad85@gmail.com
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg

This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشر هذا المقال في دَورِيةُ كَان التَّارِيْخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقدِّمَةُ

لم يحظ دور الرقيق الاقتصادي والاجتماعي في العصور الوسطى بالاهتمام من قبل الباحثين والدارسين على كثرة ما كتب عن النشاط الاقتصادي للغرب الإسلامي، ولا يحتاج الأمر إلى كثير العناء لمحاولة التفسير. إذ ثمة مجموعة من الصعوبات تواجه كل من حاول الخوض في هذا الموضوع، وفي طليعتها قلة النصوص المصدرية التي اهتمت بتدوين أخبار الملوك والأحداث السياسية وأهملت كل ما له علاقة بقوى المجتمع الحية. ومن تم لم يسمح شح المعلومات عن دور الرقيق الاقتصادي بالكشف عن الموضوع، مما جعله بعيدا عن متناول الباحثين[١] خاصة في الفترة قيد الدراسة. غير أن التنقيب بدقة عن المادة الدفينة بين طيات مختلف المصنفات وأدبيات التاريخ كحال كتب النوازل والحسبة والأحكام، قمين بإزالة العتمة التي تخيم على الدور المغيب في المصادر الرسمية، ورسم الخطوط الكبرى لهذا الجانب المطموس، الذي ربما يغير معها الكثير من النتائج المطروحة مسبقًا.

لا شك أن سمة التهميش المصدري لنشاط الرقيق الاقتصادي والاجتماعي، ترجع للنظرة الدونية التي أرخت بظلالها عليهم إلى أهل الفكر، الذين دونوا صنوف الشتائم والتقريع على العبيد والأعمال التي تعهد إليهم، فاعتبروا الحرف "تابعة وممتهنة"[٢]، "منتنة"[٣]، "رزيلة دنية"[٤]، لا يمارسها إلا الأراذل البالغين غاية الرذالة[٥]، من الفعلة[٦]، المنحطين في "دركات الخسة"[٧]، والأشبه في احترافها "البهائم التي أظهرت منها الصنائع"[٨]، داعين أهل المروءة والشرف إلى "الأنفة من مشاكلة البهائم"[٩]. ومن تم بات بديهيا أن تترك مثل هذه الأعمال اليدوية للعبيد في إطار النظرة الدونية، وهو ما دفع ببعض الباحثين القول بأنه لم يكن من نصيب الرقيق في العالم الإسلامي خلال العصر الوسيط إلا حرف وضيعة أعرض عنها السادة، وسمحوا لعبيدهم بالقيام بها[١٠].

غير أن هؤلاء المؤلفين، برهنوا بطريقة غير مباشرة عن مهارة العبيد اللامتناهية في العديد من الصنائع، من خلال عقدهم لفصول وأبواب[١١] في كتبهم عن مهارتهم، مما جعل أحد مؤلفي الأدب السياسي يوصي بعدم الجلوس مع الخدام والعبيد، بكونهم قد "يترفعون بك عن مهنتهم فيخل ذلك بخدمتهم"[١٢]. وهو ما يعني أن العبيد لم يكونوا أقل شأنا من الأحرار في تملكهم لمختلف الصنائع الرذيلة منها والحذقة. ولا نعدم من الإشارات عن ذلك، إذ وصفت المصادر الجواري اللائي سباهن موسى بن نصير بالسوس الأقصى أن فيهن " حسن بارع وحذق بصناعات أيديهم"[١٣]. كما كان أول عمل قام به المولى ادريس عند خطه مدينة فاس، أن جلب العبيد من ذوي الصناعات، وصفوا بأنهم "كانوا عمالا مهرة"[١٤]. وبالمثل ذكر الرقيق القيرواني أن إبراهيم بن الأغلب أخذ "في شراء العبيد وأظهر أنه يريد أن يتخذ من كل صناعة صنعة تغنيه عن الرعية في كل شيء من أمورهم"[١٥]. وتفاخر المعز الفاطمي بما أنتجه عبيدة من "بديع الأعمال وغرائب الصنائع التي لا يحكم حذاق أهل المشرق مثلها، وأن ذلك من صنعة عبيده (...) من سبي الروم، وأن مثل ذلك لم يتهيأ مثله لملوك الدنيا مثله"[١٦].

كما لم تغض الطرف بعض المصادر، عن حالة التميز التي ميزت بعض الرقيق خاصة في تملكهم للصنائع، إذ يشير في هذا الصدد ابن الفقيه "بأنهم أهل صناعات وحكم وطب"[١٧]، ونعث الغرناطي رقيق الروم بأن لديهم " صناع كثيرون في جميع الصناعات"[١٨]، وينسحب الأمر كذلك على الجواري الروميات اللاتي "لا يخلو أن يكون بأكفهم صنائع دقيقة"[١٩]. بل خاضت بعض الكتب في صنوف الرقيق، وجعلت لكل صنف خصاله وأوصافه ومهامه، حتى أصبح سهلا على كل من أراد شراء عبدا أو أمة، أن يتجه مباشرة إلى النوع الذي يريده. وبشكل عام أشارت المصادر إلى أن الرقيق نوعان: رجال ونساء، وقد اختص كل جنس بنوع من الصنائع[٢٠].

وبالمثل، تضمنت كتب الأحكام الفقهية حرفة الرقيق وصنائعهم التي تميزهم، إذ نصت على وجوب تضمين عقود البيع والتسليف إلى جانب اسمه ونعته صنعته إن كانت له صنعة[٢١]. بل أوجب أهل الحسبة على النخاس، أن يكتب "اسمه وصنعته في دفتره"[٢٢]. واعتبروا التدليس في ذلك عيبا موجب للرد[٢٣]، وتفاديا لذلك، كان يتم اختبار الرقيق ذوي الصنعة عند البيع، ومن أجل ذلك وضعت المصنفات "الحدس والفراسة والسياسة في

امتحان من يباع من الرقيق بصناعة"[٢٤]. ولعل في إشارة كتب الحسبة للأمينة التي يعهد إليها المشتري، أن " تحمل المرتفعات (...) بإرادة التقليب والاختبار، ولا سيما ذوات الصناعات منهم وتقييم يومها بهم لاختبار صنعتها، فيعطيها على وجه الشكر لها والجزاء على تهممها"[٢٥] ما يؤكد ذلك.

وفي حديثه عن الجواري اللاتي كان يتم تصديرهن من المغرب، ذكر الإصطخري أنهن كن «جواري مثمنات، تأخذ الجارية والخادم من غير صناعة على وجوههما بألف دينار أو أكثر"[٢٦]، مما يؤكد على أثر الصنعة في ارتفاع الأسعار. وقد نوقش أمر تعلم العبيد للصنعة من قبل الفقهاء واعتبروها من موجبات البيع، فقد نقل عن مالك قوله " إن الأمة التي لا حرفة لها يكره مكاتبتها لما يؤدي إليها من فسادها"[٢٧]. واستنادًا لذلك اشترط الموثقين تضمين صنعة الرقيق المكاتب في عقد المكاتبة، ففي وثيقة مكاتبة مملوك أثبت بها أصله واسمه إلى جانب صفته " الحجام أو الرقام أو الصانع صناعة كذا"[٢٨]. وأحيانا كان ينسب الرقيق إلى صنعتهم في عقود عتقهم[٢٩].

كان وعي الفقهاء بأهمية صنعه العبيد وما تدره من أرباح لسادتهم، وراء صدور بعض الأحكام التي ساوت بينهم وبين الأحرار، فقد وردت نازلة عند ابن زيد القيرواني على أنه "من قطع يد عبد نساج أو صانع بيده، ضمن قيمته أجمع ويأخذه، وإن كان على غير ذلك فإنه عليه ما بين القيمتين"[٣٠]. كما تم التمييز في أحكام القصاص ما بين العبد الصانع وغير الصانع، حيث نصت الفتوى على أنه مَنْ " قطع يدًا واحدة من عبد فاره صناع فإنه يضمن قيمته لربه ويعتق عليه"[٣١]. وهو حكم يتماهى مع رغبة الأسياد في الحفاظ على العبيد المتمكن من حرفة أو صنعة تعود عليهم بالربح الكثير.

وعليه، يبدو جليًا أهمية الرقيق في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، جعل الإقبال عليه يتزايد مع توسع البلاد الإسلامية، وفي بناء صرح حضارتها. حيث استطاعت هذه الفئة أن تنصهر داخل المجتمع لتصبح عنصرا فاعلا في الحياة الاجتماعية والاقتصادية. والدولة المرينية لم تكن لتشد عن هذه القاعدة، حيث اعتمدت على العبيد في جميع مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وحتى السياسية.

أولاً: مساهمة الرقيق في الحياة الاقتصادية

١/١-الرقيق السلعة

كان الرقيق شأنهم شأن الدواب، يعتبرون سلعة يتحدد سعرهم بحسب أصلهم واستعمالهم، لدى بحث التجار عن مناطق التموين بهذه البضاعة الهامة، فاستوردوه من بلاد الترك بأسيا الوسطى ومن بلاد الصقالبة، ومن مناطق قديمة كالنوبة والحبشة وسواحل أفريقيا الشرقية، ومن السودان الغربي الذي شكل على مر تاريخ المغرب المصدر الأول لتجارة الرقيق.

وقد لاحظ عبد العزيز العلوي أن المغرب أصبح يقبل على هذه البضاعة (العبيد السود) أكثر منذ العصر المريني، بسبب ركود ذلك التدفق الهائل من الأسرى المسيحيين من شبه جزيرة إيبيريا منذ هذه الفترة[٣٢]. بالإضافة إلى نهجهم لسياسة صحراوية اعتمدت على الإبقاء على الوجود التجاري المغربي قويًا مع إمبراطورية مالي، في وقت أصبح فيه منافسا بشدة من قبل باقي بلدان الشمال الإفريقي[٣٣]. فقد مثلت النخاسة وما تدره من أرباح، مصدرا هاما من مصادر الثروة خلال الفترة التي تهمنا وموردًا أساسيًا من موارد بيت المال، فعائداتها الضخمة وظفت في شراء الكماليات وتمويل الحملات العسكرية لرد الهجمات المسيحية على الوجود الإسلامي بالأندلس[٣٤].

فقد ظل السودان الغربي ما بين القرن الثاني الهجري والتاسع الهجري المون الرئيسي للمغرب فيما يخص مادة الذهب والعبيد، ذلك أن الرقيق (البضاعة) احتل المكانة الثانية بعد الذهب نظرًا لكون العبيد السود أبهظ ثمنا من أولئك الذين كان يحصل عليهم المغربي في حركاته الجهادية في الأندلس[٣٥].

وإذا ما حاولنا الحديث عن الإطار السياسي الذي ينظم وجود الرقيق، فأول ما يجب الإشارة إليه هو مصدر هؤلاء العبيد، فمن الناحية السياسية يبقى المصدر الأول خلال العصر الوسيط بصفة عامة هم أسرى الحروب، الذين يتحولون بموجبها إلى أرقاء إلى جانب الدواب، ذلك أن بيعهم لتجار النخاسة من شأنه أن

يوفر عائدات مالية ضخمة بالنسبة لخزينة الدولة، وهو ما يفهم من إشارة واردة في الأنيس المطرب عن أهمية هذه الغنائم المتمثلة في «البقر والغنم والخيل والدواب والعلوج والروميات والذراري والبغال والحمير،(...) واجتمع السبي على شنيل وفاضت الغنائم فيض النيل"[٣٦]، ولا نعدم من القرائن الدالة على هذا الاستنتاج، فبعد الجواز الثاني لأبي يوسف يعقوب [٦٧٨-٦٧٧هـ] إلى الأندلس، "امتلأت أيديهم بالغنائم والسبي(...) فقسم ما أفاء الله تعالى من الغنائم بين المجاهدين، فبيعت الرومية من هذا السبي بمثقال ونصف لكثرتهن"[٣٧]. وترد في هذا المضمار إشارات عديدة في المصادرعن السبي المسلم وغير المسلم، فكل حملة عسكرية أو غارة تذيل في نصوص الفترة المدروسة إلى مقدار ما غنمه المنتصر، مما غرم من المنهزم من أسرى وسبايا[٣٨]، سواء داخل المغرب الأقصى أو مع الواجهة الشرقية ضد الزيانيين وافريقية، أو مع الواجهة الشمالية ضد نصارى اسبانيا، من قبيل؛ "فاجتمع من الخيل والبغال والحمير والبقر والغنم والنساء والذرية (...) ما ملأ السهل والوعر، ولا يحويه عد ولا حصر، حيث بلغ عدد الأسرى حوالي ثلاثين وثمانمائة وسبعة آلاف"[٣٩]، و"تساق أمامه وتقاد الروم بين يديه في الأصفاد مُقَرَّنين"[٤٠]، و"غنموا عددا هائلا من (...) الخيل والعبيد"[٤١]، "يقتل ويأسر ويسبي"[٤٢]، و"اكتسحها سبيا"[٤٣]. لقد كان من شأن هذه الصدامات المسلحة أن تخلف وراءها سبيا وأن تؤجج نار الاسترقاق، التي شكلت للنخاسين المرافقين للجيوش مصدرا لسلعهم بأبخس الأثمان، فكثيرًا ما كان يتفق على بيع الأسرى عقب الفوز في المعركة بثمن بخس ليعاد بيعهم مرة أخرى في أسواق النخاسة، بعد تلقينهم وتدريبهم حسب متطلبات السوق بغية تحقيق الربح المؤكد.

إذ جرت العادة بعد كل معركة أن يتم تجميع الأسرى وعدهم لأخذ خمس الدولة[٤٤]، حيث تحتفظ الدولة لنفسها بالأسرى ذووا المكانة الاجتماعية الرفيعة أو يحتلون مرتبة عليا في مراتب الدولة المنهزمة حتى يتم افتداؤهم بمبالغ ضخمة تضخ في خزينة الدولة، ويوزع الباقي على أعضاء الجيش كل حسب مرتبته، لتبدأ فيهم عملية البيع والشراء[٤٥]، وبطبيعة الحال كان يتم تحديد ثمن البيع حسب سن وجنس والحالة البدنية لكل أسير.

وقد كان كثيرًا ما يتم تكليف هؤلاء الأسرى في أعمال السخرة، فكما هو وارد عند ابن أبي زرع أن بناء الجامع الأعظم بفاس الجديدة سنة (٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م)، استخدم فيه أسرى الروم بقوله: " لم يخدم في بناء هذا الجامع الكبير من المعلمين إلا أسرى الروم الذين قدم بهم من الأندلس"[٤٦]. أما الأسرى والسبايا الذين لحقهم البيع والشراء، فينتهي بهم الأمر إلى بيوت أسيادهم للاشتغال بأعمال البيت، أو الفلاحة، أو الصناعة، أو التجارة، حيث استخدموا على غرار العبيد الأرقاء في تدبير شؤون البيت؛ من طبخ وسقاية الماء، وتنظيف الثياب، وتربية الأطفال وإرضاعهم، وهناك من استخدم في الأعمال الشاقة كما سبق الذكر.

أما من الناحية الاقتصادية، استفادت الدولة من النخاسة عبر الضرائب التي كانت تفرض على تجارها وهو ما أكده الحسن الوزان بقوله: "ويباع في نفس هذا السوق (سوق الخضر)، العبيد السود وتؤدى الضريبة عمن يباع منهم"[٤٧]، ويمكن أن نعمم هذه الضريبة على كافة أسواق العبيد بالمغرب، لأن الدولة كانت تراقب أسواق العبيد وأسعارهم بواسطة المحتسب الذي يسجل كافة المعاملات المالية التي تتم في الأسواق، ورغم ذلك كانت أسعار العبيد والسلع الغذائية تشهد أكبر التقلبات تبعا لفترة الحرب والسلم لسنوات الرخاء والقحط، ولما كان المغرب يحصل على العبيد بواسطة الشراء في الغالب، فإن مراقبة النخاسين ومراجعتهم في أثمان العبيد قد ارتفعت كثيرا في عهد المرينيين[٤٨].

ومن ناحية أخرى، جعلت الدول التي نشأت بالمغرب من النشاط التجاري القائم على أساس مراقبة الطرق التجارية، واحتكار تجارة الذهب والرقيق قاعدة ضرورية ومرتكزًا أساسيًا لبناء التنظيمات السياسية والاجتماعية والعسكرية[٤٩]، ذلك أن العائدات المستخلصة من بيع الذهب والرقيق إلى أوربا وبلدان المشرق العربي، كانت تستفيد منها الدولة عبر الرسوم الجمركية التي كانت تفرضها الدولة على التجار العابرين لأرضها، ومن أنواع الضرائب التي حققت دخلا كبيرا للخزينة المرينية تلك الضريبة التي كان يدفعها التجار بصفة خاصة، والتي

أطلق عليها اسم "اللوازم" المخزنية[٥٠]، بالإضافة إلى المكوس[٥١]، التي كانت تفرض على السلع المارة في أماكن العبور، وباعتبار أن الرقيق- "البضاعة"- كان سلعة يتم نقلها من مكان لأخر فحتما كانت تفرض عليه هذه الضرائب.

ولأجل ذلك، سهر المرينيون على تأمين طرق المواصلات بين مدن الدولة، فاستحدثوا تنظيمات جديدة على طول الطرق التي تربط المدن التجارية، كمراكش وتلمسان وسبتة وسجلماسة وغيرها من المدن، وسميت هذه التنظيمات "بالرتب" وهي عبارة عن خيام تقام على مسافات متساوية تقدر باثني عشر ميلاً، يسكنها أهل المنطقة التي تقام بها ويمنحون اقطاعًا من الأرض على قدر كفايتهم، وتلزمهم الإدارة المرينية ببيع الشعير والطعام وما يحتاج إليه المسافرون[٥٢]، وهو ما أكده لنا ابن مرزوق بقوله: "فلا يزال المسافر كأنه في بيته و بين أهله في ذهابه وإقباله"[٥٣].

ومن المؤكد أن السلاطين المرينيين ساهموا أنفسهم في تقنين تجارة الرقيق التي كان يلعب فيها المغرب دور الوسيط بين الحوض الأبيض المتوسط والمشرق والسودان الغربي[٥٤]، وذيوعها من خلال تنظيم أسواق النخاسة في المدن التي لم تتوفر على أسواق للعبيد، كمدينة تارودانت التي "اتخذوها قاعدة للإتجار برقيق الزنوج"[٥٥]. كما أشار كل من الحسن الوزان[٥٦]، وابن الخطيب[٥٧] إلى بيع العبيد السود في نفس سوق الخضر بمدينة فاس، التي وصفها ابن عباد بأنها متسخة على الدوام[٥٨]. كما امتازت مدينة سلا بأسواقها "الممتازة حتى برقيق الحبشان"[٥٩]. وقد كان الطلب المتزايد على الرقيق وراء انتشار أسواقه بجميع مدن المغرب حسب قول الونشريسي، ب «أن كل سوق من أسواق المغرب كان يحوي مكانا لبيع الرقيق"[٦٠]. إلى جانب القيام بعمليات تجارية تستهدف المتاجرة بالرقيق، حيث تشير المصادر إلى تكليف أبي عنان[٧٤٩-٧٥٩هـ] الرحالة ابن بطوطة للقيام برحلة إلى مالي، والتي كانت تصطحب حوالي ستمائة خادم كما سبق الذكر، وربما كانت عائداتها لفائدة الدولة، بل إن هناك من رأى أن الهدف الحقيقي من وراء الرحلة هو القيام بدراسة عملية للطرق التجارية التي تربط الدولة المرينية بمالي[٦١].

ويبدو أن إجماع الدارسين على أن تجارة الرقيق كانت أساسًا من الأسس التي أنبنى عليها اقتصاد المغرب الوسيط[٦٢]، له ما يؤكده في مضان الأدب النوازلي، المليئة بالفتاوى التي تهم الرقيق البضاعة، وما كان يعتريها من تدليس في البيع، ونظرًا للعائدات الضخمة التي كانت توفرها تجارة الرقيق فإن كثيرا من النخاسين أصبحوا يبيعون الأحرار على أساس أنهم عبيد[٦٣]. واستحلوا المسلمين رغم ما أثير فقهيًا حول تجارتهم، إذ يشير الونشريسي إلى ظاهرة بيع المسلمين بقوله " ويأخذ وحرم الإسلام أبكارًا وثيبًا قهرًا"[٦٤]، أي أن هؤلاء النسوة كن حرائر مكرمات، وأصبحن أسيرات يبعن ويشترون في أسواق النحاسة ببخس الأثمان. وقد عبر الناصري عن سخطه من استرقاق المسلمين بقوله عن أهل السودان "بأنهم من أحسن الأمم إسلاما"[٦٥].

هكذا يبدو أن الدولة المرينية استطاعت تحقيق أرباح وفيرة من خلال الرسوم التي فرضتها على العمليات التجارية، ومنها الرقيق الذي كان ضمن السلع، سواء من المستورد أو المصدر مع السودان أو مع الغرب المسيحي، أو من الأسواق الداخلية.

٢/١-الرقيق والنشاط الاقتصادي

ساهم الرقيق بشكل كبير في تطوير وإنعاش الجانب الاقتصادي في المغرب المريني، فإلى جانب كونه سلعة تباع في أسواق النخاسة، فقد شكل أيضا قوة منتجة، خاصة في المجال الحرفي والفلاحي. وهو ما حدى بأحد الباحثين إلى اعتبار العبيد "القوة المحركة في العمل الجماعي في المزارع الكبرى وفي المناجم"[٦٦].

لا نكاد نعثر على ما من شأنه أن يبين لنا عمل الرقيق في المجال الفلاحي على عهد بني مرين، وربما ذلك مرده إلى تميز هذا العصر بكثرة الحروب والغصب والتعدي لقبائل بني مرين المنتجعة، وهو ما يبدو أنه أفضى إلى "قبض الناس أيديهم عن الفلح في الأكثر"[٦٧]، ونزوح جماعي للفلاحين اتجاه المرتفعات فرارا من النهب والتعدي والغارات التي بفعلها "معظم البادية (...) غير مأهول"[٦٨]. اللهم بعض الإشارات التي تفيد شيوع استعمال الرقيق في بعض الأعمال الفلاحية كحفر الآبار وسقي الماء[٦٩]. في حين تكثر الإشارات حول استعمال الرقيق في العمل الحرفي والتجاري، كاستخراج الملح

وسبك النحاس، فابن بطوطة يتحدث عن عبيد مسوفة الذين يعملون في مناجم الملح[٧٠]، واستخراج معدن النحاس في نواحي تكدا[٧١]. ومنها مناجم مدينة تغازي التي تقع جنوب سجلماسة والتي "لا يسكنها إلا عبيد مسوفة الذين يحفرون على الملح ويتعيشون بما يجلب إليهم من السودان"[٧٢]، وفي رواية أخرى أن عبيد مسوفة "شغلهم (...) جمع الملح طول السنة، يأتيهم القفل في كل سنة مرة يبيعون الملح ويأخذون من ثمنه قدر نفقاتهم، والباقي يؤدونه إلى ساداتهم من مسوفة"[٧٣]. إن اقتصار عملية استخراج المعادن على العبيد السود هو راجع بالأساس إلى بنيتهم الجسمانية القوية القادر على الأعمال الشاقة، والتي تتناسب وطبيعة هؤلاء على نحو خاص.

وارتباطًا بالتعدين، استخدم الرقيق في بعض الصناعات المرتبطة بسبك الحديد والنحاس، إذ جرت العادة أن يعهد حكام فاس إلى "الأسرى المسيحيين أن يصنعوا (...) أدوات من الحديد وأشياء أخرى(...) كانوا يصنعون الأسلحة والذخيرة"[٧٤]. وحسبما أورده ابن الأحمر، فإن الموالي بالمجتمع المريني، احترفوا " سبك الحديد وآلة الحرب، وصنعة نحاس (...) والضرب للدنانير والدراهم وحلي النساء"[٧٥]. مما يعني تمكن الرقيق من جميع الصناعات، بل والاستفادة منهم على نحو كثير.

ومن الحرف التي اعتبرها المؤرخون وكتب الحسبة من صنع الأرذلين[٧٦]. وامتهنها أهل الذمة والرقيق بفاس المرينية، نجد؛ "الدباغة والحياكة والخرازة (...) والشرب بالطبول والبنود، والحجامة وحمل الموتا وحفر قبورهم (...) وطحن برحا وخرط عود، (...) ومبيت بالأسواق بالليل، وحرس الفنادق، وتسمير البهائم(...)خياطة الملف والثياب وضفر القيطان الذي يخاط مع الثياب، ونسج العقد، وحجامة، وبلاجة، ودلالة بالأسواق، وبيع لبن ممخوض، وبيع وإصلاح نعل مخروز، وطبخ الخبز والسفنج والشواء، وصنعة القدور للطبخ وبيعها، وعصر الزيت وحمله، والصابون (...) وخدمة حمام، وسقي ماء (...) وحفر بير"[٧٧]. وهو ما يعني أنه كان للرقيق دور لا متناهي في جميع الحرف والصناعات.

إلى جانب الحرف والصنائع، أثبت الرقيق جدارته في العمليات التجارية، حيث كثيرا ما كان للتجار أعوان من الخدم والعبيد[٧٨]، وهو ما أشار إليه الإدريسي، على "أن تجار أغمات كانوا يتوغلون في البلاد السودانية، ويعهدون بتجارتهم إلى عبيدهم"[٧٩]، وهي نفس الإشارة التي سجلها ابن خلدون في الفترة قيد الدراسة عن بعض التجار الذين كانوا يترفعون عن المتاجرة فيدفعون إلى من يقوم لهم بذلك من ولائهم وحشمهم[٨٠]. وهو ما تؤكده إشارة أخرى عن تكليفهم بحمل "السلوع من بلد إلى بلد"[٨١]. إلى جانب امتهانهم البيع. إذ احتل الرقيق موقعا مهما في الأسواق المغربية حسب ما هو وارد في المصادر، عن بيعهم "للنعال المخروزة، والحياك والجلاليب (...) واللحم (...)، وبيع أدوية وعشب (...) وخرط مرجان وبيعه"[٨٢]. دونما أن نهمل دور الرقيق المؤنث في الاقتصاد المحلي والمشاركة في الحياة العامة، كشهرة إماء أوذغشت بصنع الحلويات، وبيعها في الأسواق المغربية[٨٣]. إلى جانب اشتغالهم في الحمامات[٨٤].

ثانيًا: مساهمة الرقيق في الحياة الاجتماعية

رغم كون العبيد بضاعة تجارية احتلوا موقعا مهما في الدورة الاقتصادية، فهم أيضا ركيزة اجتماعية جوهرية في الدولة التي عملت على إدماجهم في كافة الميادين والاستفادة من خدماتهم ومهاراتهم المتنوعة، سواء تعلق الأمر بمجال التعليم أو الطبخ وتربية الأطفال أو في المجالات الاقتصادية.

لهذا تعددت الآراء في المجتمع الإسلامي حول خصال الأجناس المختلفة من الرقيق المعروضة في أسواق النخاسة، فخصصت كل جنس بخصائص محددة تراه أحسن من غيره، وهو ما أدى إلى تأليف مجموعة من الكتب التي تقنن هذه التجارة، حيث تطرقوا إلى أجناس وأوصاف كل أنواع الرقيق، وما يتميز به، وأهم العيوب التي تبطل البيع، كما تطرقوا إلى الأوصاف ودلائل الفراسة، وحيل النخاسين، وتعتبر هذه الكتب حصيلة تجارب وثقافات موروثة في ميدان تجارة العبيد. وقد أشار السقطي، إلى أن التمييز بين أجناس الرقيق وتصنيفها حسب خصائصها واختصاصاتها قد صار فنا

من الفنون يتكلم فيه الناس ويطنبون إذ يقول في ذلك: " وقد تكلم الناس في الممالك وأصنافهم وصورهم وأخلاقهم وما يصلح له كل نوع منهم وخاضوا في ذلك كل الخوض"[٨٥].

١/٢-مجالات استخدام الرقيق

ظلت الحاجة دائمة إلى الرقيق، للقيام بالعديد من المهام الاجتماعية التي تستوجب وجود طاقات بشرية إضافية، كخدمة البيوت وتربية الأبناء والإرضاع والغناء والتسري والطهي وأعمال السخرة وغيرها من الأعمال داخل وخارج البيت، وقد اجتمعت مختلف هذه الخصال في العبيد، نظرًا لما امتازوا به من صفات جسمانية وسلوكية على أداء الخدمة، حتى أضحت قاعدة للتميز بين أنواع الرقيق بناء على خصالهم، نشط التأليف فيها، وجعلت من: "الخادم البربرية للذة، والرومية لحيطة المال والخزانة، والتركية لإنجاب الولد والزنجية للرضاع والمكية للغناء والمدنية للشكل والعراقية للطرب والانكسار، أما الذكور فالهند والنوبة لحفظ النفوس والأموال والزنج والأرمن للكد والخدمة ومعها العطاء والترك والصقالبة للحرب والشجاعة "[٨٦]. إلى جانب تعليمهم من طرف النخاسين لمختلف الأعمال والصنائع للاستجابة لمتطلبات السوق. وقد اختلف العبيد الرجال عن الإماء من حيث الاختصاص، إذ حدد لكل منهما نوع محدد من الوظائف، وذلك لأنه: "طبع الرجال على جميع الصنائع، واختص النساء بالغناء والغذاء فهن أطيب طبيخا منهم لثباتهن في العمل وأحسن غناء لأنهم مطبوعات على النغم"[٨٧]. وتبعًا لذلك، عمل النخاسون على إعداد العبيد والإيماء بتلقينهم مختلف العلوم والصنائع، حيث اختلفت أثمانهم باختلاف ألوانهم وخصائصهم المهنية وقوتهم الجسمانية ودرجة جمالهن.

ولعل أبرز الرقيق التي لقي إقبالاً في أسواق النخاسة، رقيق خدمة البيوت، إذ فاقت الحاجة إليهم في هذه الخدمة حاجتهم في باقي الميادين، حيث لا تكاد تخلو أي إشارة من استعمالهم في أمور تدبير البيوت والأعمال المرتبطة بها، ويبدو أن هذه المهمة كانت أكثر التصاقا بالرقيق الأسود على مر تاريخ المغرب الوسيط، إذ ساعدت العلاقات التي كانت تربط بين المغرب المريني والسودان الغربي على تنشيط العلاقات التجارية، التي ارتبطت بالذهب والملح والرقيق والعاج[٨٨]، بل إن الدافع الأساسي لاختيار تجار المغرب، لمنطقة السودان الغربي يكمن في اشتهارها بكثرة أسواق النخاسة [٨٩]. حيث كان الرقيق الأسود المصدر الأكثر أهمية لبلاد المغرب في العصر المريني، وإن كان دون الرقيق الأبيض في المنزلة، حظي بإقبال كبير من طرف الأسر والبيوتات الكبرى بالنظر إلى صبره على الأعمال الشاقة التي لا يطيقها غيره، وكذلك لوفائه وإخلاصه لمالكه، بالقياس إلى تصرفات الرقيق من عناصر أخرى[٩٠].

فإتقان الجواري السود للطبخ أثار انتباه المغاربة منذ زمن مبكر، فقد أشار البكري إلى وجود "طباخات محسنات تباع الواحدة منهن بمائة مثقال وأكثر، تحسن عمل الأطعمة الطيبة من الجوزينقات والقطائف وأصناف الحلوات وغير ذلك"[٩١]، وقد شجعت مهارتهن على اقتنائهن من قبل المغاربة، وهو ما يبدو واضحا من رحلة ابن بطوطة الذي ذكر أن القافلة التي انتقل معها من تكدا إلى المغرب كانت تضم نحو ستمائة خادم[٩٢]. كما كان امتلاكهم من مؤشرات البذخ والترف، ولهذا انحصر الإقبال عليهن من طرف الفئة الثرية من المجتمع المغربي، إذ أن الحصول على المتعلمات من العبيد السود كان نادرا وبالثمن الكثير حسب ما يفهم من حديث ابن بطوطة عن صعوبة شراء خادمة له عند دخوله مدينة تكدا[٩٣].

لم ينحصر عمل العبيد داخل البيوت فقط، بل أوكلت إليه بعض الأعمال خارج البيت كالسقاية والحطب وغيرها، إذ تذكر المصادر أن الموالي، من اليهود، والبربر خاصةً أهل الحاضرة منهم امتهنوا حرفة السقاية[٩٤]، حيث كان "يبعث منازل أعيان فاس من يستقي لهم ماء العين لأنه أكثر عذوبة"[٩٥] في الصيف. إذ كان من شروط الزيجات خاصة بنات الأعيان أن يتضمن مهرهن التزاما بتوفير رقيق الخدمة ليعينهم على أعمال البيت الشاقة. ومن القرائن الدالة على ذلك، ما تضمن عقد زواج الحرة عزونة بنت السلطان أبي يحيى أبي بكر على سلطان المغرب أبي الحسن المريني [٧٣١-٧٥٢هـ] بصداق جملته خمسة عشر ألف دينار ذهبا ومائتا خادم[٩٦]. ولما كان الحصول على الخدم السود نادرًا وبالثمن الباهظ، فقد أقبل المغاربة على الوخش منهم -

الزنوج والحبش- بأعداد كبيرة، بالنظر إلى أسواقه العديدة، ولتحمله للأعمال الشاقة وكذا لثمنه البخس، حسب ما يفهم من كلام ابن الخطيب عن" تعدد الخدام"[٩٧] بمدينة فاس.

وحسبنا أن الجانب المهاراتي لم يكن وحده وراء إقبال المغاربة على الجواري السود، بل نجد في ثنايا المصادر اعترافات بجمالهن وشبقهن، فهن " جواري حسان الوجوه، بيض الألوان، منشيات القدود، لا تنكسر لهن نهود، لطاف الخصور، ضخام الأرداف، واسعات الأكتاف، ضيقات الفروج المستمتع بإحداهن كأنه يتمتع ببكر أبدا"[٩٨]. ومدام كان هناك خبراء النخاسة فهم بلا شك نوهوا بنساء أودغشت.

وتُعَدّ مسألة التسري بالإماء من أهم الظواهر البارزة التي ميزت المجتمعات الإسلامية في العصر الوسيط، والمجتمع المريني لم يخرج عن هذا النطاق، فتراجم كثير من الأمراء والسلاطين في الكتب التاريخية، تحدد كيف أن كثيرا من أمهات هؤلاء الملوك والسلاطين هن جواري، ينحدرون من أصول مختلفة خاصة من جنس الصقالبة والروم، حيث كان الإقبال عليهن كبيرا للانتفاع بجمالهن والتمتع بأجسادهن، وكذا تحسين نسلهم بهن، فضلا عن ثقافتهن فعادتهن أن يكن مثقفات ثقافة جيدة، ولهذا نجدهن بكثرة في حريم السلاطين والملوك، فهن إما محظيات أو زوجات لهم، وعندما تصبح أم ولد فهي تحظى بمنزلة بين المنزلتين، أي بين الحرية والعبودية، وإذا ما عدنا إلى النصوص المصدرية نجد أغلب سلاطين بني مرين، هم أبناء إماء ونذكر على سبيل المثال لا الحصر؛ السلطان أبي عنان فأمه مولدة عربية اسمها غزاله، والسلطان أبى سالم [٧٦٠-٧٦٢هـ] أمه رومية اسمها قمر[٩٩].

لم يقتصر الأمر على السلاطين والوجهاء، بل أقبل عامة الناس وحتى الفقراء منهم على اتخاذ السراري والمحظيات واقتنائهن لرشف المزيد من اللذة الجنسية، على الرغم ما كانت تطرحه من مشاكل اجتماعية تتعلق بولد الأمة ووطئها، والارث والعتق وغيرها.

الحاضنات: ويختص بهذه الوظيفة عبيد النوبة، وذلك لخصالهم الحسنة ولمعرفتهم بأحوال الأطفال وبوجوه التعامل معهم، إذ يقول ابن بطلان في هذا الشأن: «يختار لتربية الأطفال النوبة لأنهن من جنس فيه رحمة وحنين على الولد وليس يلقن الطفل لغة بشعة"[١٠٠]، فأخلاقهن ظاهرة، وأجسامهن لينة، وصورهن مقبولة، وفيهن دين وحرية وعفة وتصون، وإذعان للموالي، كأنهن فطرن على العبودية[١٠١].

الخزان: ويؤدي هذه المهمة رقيق الروم وذلك لحفظ الأموال، فهم ذوات طاعة وولاة وموافقة وخدمة ومناصحة ووفاء ومحافظة وأمانة، يصلحن للخزن لضبطهن، وقلة سماحتهن[١٠٢]، وتؤكد هذه الصفة التي امتاز بها الرقيق الرومي إشارة مصدرية أوردها العمري عن السلطان أبي الحسن عندما كان وليا للعهد، حين أزاحه أبوه السلطان أبو سعيد [٧١٠-٧٣١هـ] عثمان من ولاية العهد عقابا على جرحه للخادمة قمر بعدما أبت أن تملكه مفاتيح مخازن بيت المال[١٠٣].

القيان: وهن الجواري المتخصصات في الغناء والرقص والعزف، أي اللواتي كانت لهن قدرة بالغة على الإبداع في صنعة الغناء، حيث تواجدوا داخل القصور وعند الأسر المترفة، فقد ذكر الونشريسي أن بعض الجواري كن يتمتعن بموهبة الغناء، إذ أشار إلى رجل من أهل المغرب كان يقتني جارية تغني في المناسبات الاسرية مقابل أجر معلوم، ويضيف بأنه لم يكن يجوز لمولاها أن ينتفع بأجرها، وكان عليه أن يتصدق بهذا المال إذا ما توفيت[١٠٤].

وقد وجد الرقيق القيان بكثرة في البلاط المريني، حسب ما أورده النميري، عن عادة استقبالهم للسلاطين بعد عودتهم من خرجاتهم الجهادية بما نصه "أن الجواري اندفعن بإفراق السعيد يغنين فرحا بالتلاقي، وطربا بمشاهدة المولى الراقي"[١٠٥]، كما اعتمدت عليهم الدولة في بث العزيمة في نفوس المقاتلين، وبعث روح الكفاح والانتصار على العدو، كما هو وارد لدى نفس المؤلف، أنه «بباب كل هودج جارية عليها الحلل والحلي، رائعة الجمال يحسد محياها البدر وجيدها الظبي. وجميعهن يغنين بذكر أيام الحروب والملاحم التي طال بها عن المضاجع تجافي الجنوب. داعيات إلى ركوب الجياد، والكر إلى مآزق الجلاد وسل السيوف الباترة من الأعماد، والطعن الدارك بالسمر الصعاد، وطلب الثأر بالعزائم المحتدم أوارها، والضرائم المحشوذ غرارها،

والحفائظ المشبوبة نارها، والمدافعة عن الحريم، والذياد عن الحمى المنبت للحميم، والحماية للحقائق والتوائح للمضايق"[١٠٦].

وتجدر الإشارة إلى أن السلاطين المرينيين، استكثروا من عبيد البلاط، حيث اقتضت الأوضاع التي كانت تعرفها الدولة المرينية، مضاعفة أعداد الأرقاء انطلاقًا من الحروب وتكوين جيش من العبيد يتألف بالأساس من" الأعلاج الرومية والممالك الزنجية والأجناد الأندلسية والطوائف التركية والتترية والأفاريق العراقية والشامية اليمنية والمهدية وسائر التركمانية"[١٠٧]، حيث كان من شأن انعدام الثقة في العصبية الحاكمة، اتخاذ الحكام والسلاطين لجيوش نظامية تتألف من شتى أنواع الرقيق. واتخذوا حرسا للبلاط السلطاني، يتألف من الوصفان السود والمماليك، وكانت مهمتهم في الغالب حماية السلطان، كما جاء عند القلقشندي أن "السلطان كان دائما محاطا بعبيده ووصفانه ونقباءه"[١٠٨]. كما اتخذوا الجواري على نطاق واسع، حيث كان لهن دور مهم في الحروب والتغني بأيامها، فقد كان من عادة الجيوش المرينية أن ترافق "الجواري زوجات الأعلاج والوصفان والممالك الحشان الشجعان وجميعهن يغنين بذكر أيام الحروب والملاحم "[١٠٩].

وقد تمكن كثير من هؤلاء الرقيق من نيل مناصب عليا في الدولة، فعلى سبيل المثال لا الحصر استطاع كل من عتق مولى السلطان يعقوب وعنبر الخصي من تولى منصب الحجابة [١١٠]، والسعود بن حرباش الذي ولي على مدينة فاس في عهد الأمير أبي يحيى[١١١]. كما أن كثيرا من الصقالبة الموالي تمكنوا من بلوغ رتبة الوزارة في عهد هذه الدولة، كفرج الخصي الذي تولى الوزارة في عهد السلطان عبد الله بن يعقوب[١١٢]. بل إن كثيرًا من هؤلاء العبيد تطاولوا على السلطة وتمادى بهم الأمر إلى قتل السلاطين كما حدث مع السلطان يوسف الذي قتل على يد عنبر الخصي أثناء حصاره لمدينة تلمسان[١١٣].

البغاء: تعرضت بعض الإماء لاستغلالات اجتماعية، ففضلا عن فقدان الحرية والعيش في بلد غير بلدهن، وانتقالاتهم المكررة من سيد لآخر، عمل النخاسون كذلك على استغلال الرقيق المؤنث وتاجر بأعضائهم وأجبرهم على ممارسة البغاء[١١٤]، وهي عملية مربحة ولا تكلفه جهدا، بدليل غوص كتب الحسبة فيها، حيث يكشف نص للسقطي[١١٥]، عن استغلال النخاسين للإماء والمتاجرة بهن، إذ يسرد حديثا دار بين رجل ونخاس يقول له: "خمسة دراهم تعطيني والله حينئذ أسوقها لك، وأعطاه صاحبه الذي طلب ثم خرج عنا وغاب قليلا وجاء بخادم سوداء (...) وأشار لها إلى غرفة بالبرانية المذكورة فطلعتها وطلع صاحب الدار بعدها وخلى بينهما ومشى لوجهه[١١٦]. رغم محاربة القضاء لمثل هذه الأعمال وفقا لما تنص عليه الشريعة الإسلامية، إلا أنه في كثير من الأحيان ما كان يتم تقنينها ودفع الجواري للدعارة لكسب الأموال، انتشرت بيوت فساد للعبيد، وهو ما أشار إليه الوزان بمناسبة حديثه عن فنادق فاس المليئة بـ "الباغيات المرتزقات"[١١٧]. وقد كان النخاسون يقومون ببيع أولاد الجواري الذين ينتجون من مثل هذه البيوت[١١٨].

تعكس وظائف العبيد مظهرا من مظاهر التراتبية، إذ هناك من حالفهم الحظ في الوصول إلى أعلى المناصب، والمشاركة في الأحداث السياسية، والاقتصادية والاجتماعية، وهناك من ظل قابعا في أسفل الطبقات المكونة للمجتمع المريني، وشكل شريحة عريضة من طبقة العامة، ارتبط دورهم بالأعمال المنزلية والعسكرية كما هو الشأن في المجتمعات الأخرى[١١٩].

٢/٢-تأثير الرقيق على الحياة الاجتماعية

ولما كانت الغالبية العظمى من الرقيق مرتبطة بالأعمال المنزلية، فالأمر جعلهم أكثر ارتباطا بالعائلات والحياة اليومية، حيث مارسوا على إثرها عدة عادات وطقوس ارتبطت بثقافتهم، جذبت عددًا كبيرًا من الناس، الشيء الذي كان له الأثر الكبير على المجتمع المحلي. وفي هذا المضمار يشير الحسن الوزان إلى وجود كناوة في مدينة فاس[١٢٠]، وهم سودان يعزفون موسيقى إفريقية[١٢١]، وطقوس ورقصات وأهازيج حملوها معهم، ومع مرور الوقت صاروا يمارسون بواسطتها الكهانة والتطبيب، وخاصة فيما يتعلق بالأمراض العصبية [١٢٢]، ويبدو أن وجودهم كان في وقت مبكر، فابن غازي يتحدث عنهم بمكناسة الموحدية حيث يقول "أن رجال السودان يلعبون الثقاف بالحديد ويرقصون ونسائهم

يضربن آلة اللعب ويغنين، والزامر يزمر عليهم بأبي قرون"[١٢٣]، ونفس هذه النظرة وجدت عند الجغرافيين والرحالة المسلمين في العصر الوسيط، الذين لاحظوا بروز الرقص والغناء في حياة الزنوج اليومية[١٢٤].

هكذا يبدو أن الرقيق أسهم بنوع من التأثير في المجتمع المغربي، خاصةً بعد أن أخذوا عادات وطبائع المناطق التي عاشوا فيها معهم، واندمجوا في المجتمعات التي نقلوا إليها، فغرسوا بذلك القيم والعادات التي تربوا عليها.

ومن بين الممارسات الواردة عن طريق الرق كذلك، نجد السحر والشعوذة الذي حمله العبيد السود معهم، فالعالم الذهني للنساء كانت تختلط فيه المعتقدات الجاهلية والخرافات التي جاء بها العبيد[١٢٥]، خاصةً النساء اللواتي يتخبطن في مشاكل اجتماعية ونفسية وعاطفية، مما يجعلهن لقمة سائغة في يد «الكهان» الذين يمارسون مجموعة من الطقوس والممارسات الغريبة التي تجعل الوهم يتحول في لحظات قصيرة إلى حقيقة تصدقها وتؤمن بها المرأة، وعلى هذا الاساس فالسيد يصبح تابعا للعبد، كما كان دورهم بارز في عملية تجميل العرائس(النكافات)[١٢٦]، حيث كان يعهد للإماء عملية تجميل العرائس.

وعلى العكس من ذلك، شكل تغيير اسم العبد حسب رغبة السيد عادة دأب عليها كل من تملكهم، بإطلاقهم أحسن الأسماء؛ كسعادة[١٢٧] وعسيلة[١٢٨]، وياسمين[١٢٩]، وقمر[١٣٠]، وغيرها من الأسماء التي تدل على الفرح والابتهاج واليمن والبركة، وقد علل القلقشندي ذلك بما روي «أنه قيل لأبي الدقيش الكلابي، لما تسمون أبنائكم بشر الأسماء نحو كلب وذئب وعبيدكم بأحسن الأسماء نحو مرزوق ورباح؟ فقال: إنما نسمي أبنائنا لأعدائنا وعبيدنا لأنفسنا"[١٣١]. ورغم أن هذا التغيير كان له من جهة الأثر الكبير على حياة العبد وسلوكه، فتجريده من اسمه القديم وإعطائه اسما جديدا، هو تذكير دائم بتجريده من هويته وكينونته، وفحولته عبر خصائه، فضلاً عن المتاجرة في جسده، فتغيير اسمه داخل الأسرة الجديدة هو ضمنيًا يمثل له انخراطًا كليًا في محيطه الجديد وارتباطه به في إطار عقد التمليك الذي يحمله اسمًا جديدًا الذي ينتقي له، بالإضافة إلى اسم سيده الذي يمثل له بطاقة تعريف.

كل هذه الأشياء وغيرها، أتاحت للعبيد الاطلاع على الحياة الخاصة لكثير من الأسر، حيث صار لهم تدريجيًا تأثير كبير على حياتهم، بترك أثار واضحة في ثقافة المجتمع المغربي بدليل استمرار بعض العادات التي كانت من اختصاص العبيد، كنكافة العروس يوم عرسها، واستمرار فلكلور (كناوة) إلى يومنا هذا. فقد حمل الرقيق الوافد على بلاد المغرب معه أساليب خاصة في العيش واللباس والأكل والتفكير، ولا شك أنه مارس تأثيرات كبرى في الأوساط التي حل بها، خاصةً في البيوت التي عمل بها[١٣٢]، واندمجوا في الحياة اليومية لعديد من الأسر وطبعتهم بطابعها الاجتماعي والثقافي والاقتصادي.

خَاتِمَةٌ

نافلة القول، إن إقحام الرقيق في المنظومة الاقتصادية، كان ضرورة ملحة نظرًا لما امتازوا به من طاقات جسمانية وأخرى فنية، بدءا من العمل الزراعي، ومرورًا بحركة التعدين والهيكلة الحرفية وانتهاء بالعمل التجاري. كما شكلوا طبقة اجتماعية شاركت المغاربة في كل جانب من حياتهم، إذ نجدهم في بلاط الملوك وبيوت علية القوم. لكن رغم الدور الفعال الذي لعبه هؤلاء الرقيق، فإن وضعهم ظل متقهقرًا وصعبًا جعلهم في منزلة دونية احتلت المراتب الأخيرة في المجتمع المغربي.

يظل الكشف عن أدوار الرقيق بالمغرب خلال العصر الوسيط في اعتقادنا موضوعًا قائمًا في البحث التاريخي، لأن من شأنه أن يكشف لنا عن أحوال المجتمع المغربي في ذلك الزمن، سواء كقوة حية داخل المجتمع، أو كبضاعة أساسية قام عليها الاقتصاد المغربي.

الإحالات المرجعية:

(١) بنمليح عبد الاله، **الاسترقاق بين الحرب والتجارة**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية وجدة، رقم، ٦٦، سلسلة بحوت ودراسات، ٢٠، ٢٠٠٣. بنمليح عبد الاله، **الرق في بلاد المغرب والاندلس**، الانتشار العربي، بيروت – لبنان ٢٠٠٤. ندوة **الرق في تاريخ المغرب**، ندوة نظمها مختبر تاريخ التراث بجهة الغرب الشراردة بني أحسن، ١٥ دجنبر، ط، ٢٠٠٩، تنسيق، عبد العزيز عينوز، عبد العزيز بلفايدة، محمد الغرايب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، القنيطرة، ٢٠١٠. الترمانيني عبد السلام، الرق ماضيه وحاضره، **مجلة عالم المعرفة**، عدد ٢٣، ١٩٧٩.

(٢) ابن خلدون، **المقدمة**، تحقيق عبد السلام الشدادي، خزانة ابن خلدون بين الفنون والعلوم والآداب، الدار البيضاء، ٢٠٠٥، ج ٢، ص. ٢٨٤.

(٣) الوزاني، **النوازل الجديدة**، نشر وزارة الأوقاف والشؤون السلامية، ١٩٩٩، ج ١، ص. ٥٨.

(٤) **أبو القاسم بن أحمد البَلَوي القيرواني الشهير بالبرْزُلي (ت ٨٤١هـ)، جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام**، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ٢٠٠٢، ج ٣، ص. ١٠٦.

(٥) ابن حزم، **الرسائل**، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠، ج ١، ص. ٤٠٣.

(٦) مجهول، رسالة في ذكر من أسس فاس، ص. ١٠

(٧) ابن الخطيب، **مثلى الطريقة في زهر الوثيقة**، تحقيق عبد المجيد تركي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٣، ص. ٩٥.

(٨) صاعد الأندلسي، **طبقات الأمم**، مطبعة السعادة، مصر، د.ت، ص. ١٣.

(٩) نفسه، ص. ١٥.

(١٠) بنمليح، م س، ص. ٣٢.

(١١) ابن بطلان، **رسالة في شري الرقيق وتقليب العبيد يليها هداية المريد في شراء العبيد**، تحقيق عبد السلام هارون، منشورات الجمل، ط ١، بيروت، ٢٠١٩، ص ص. ١٠١,٨٧.

(١٢) المرادي الحضرمي، **السياسة أو الإشارة في تدبير الامارة**، تحقيق سامي النشار، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط ١٩٨١، ص. ٧٨.

(١٣) الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، ط ٢، بيروت، ١٩٨٠، ص. ٣٣٠.

(١٤) مارمول كربخال، **افريقيا**، تحقيق محمد حجي وآخرون، الجمعية المغربي للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، ١٩٨٨، ج ٢، ص. ١٥٧.

(١٥) تاريخ إفريقية والمغرب، ص. ١٨٧.

(١٦) ابن حيون المغربي، **المجالس والمسايرات**، تحقيق مجموعة بإشراف محمد اليعلاوي، ط ٢، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٧، ص. ١٨٠.

(١٧) مختصر **كتاب البلدان**، نشره دي غويه، ط ليدن، ١٨٨٦، ص. ١٣٦.

(١٨) أبو حامد عبد الرحيم الأندلسي الغرناطي، **تحفة الألباب ونخبة الإعجاب**، تحقيق إسماعيل العربي، ط دار الأفاق، المغرب، ١٩٩٣، ص. ٧٠-٧١.

(١٩) ابن بطلان، رسالة في شري الرقيق وتقليب العبيد، ص. ٧٦.

(٢٠) نفسه، ص. ٧٨.

(٢١) ابن فرحون، **تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام**، المطبعة العامرية الشرفية، مصر، ١٣٠١هـ، ج ١، ص. ١٩٢.

(٢٢) الشيرازي عبد الرحمان بن نصر، **نهاية الرتب في طلب الحسبة**، تحقيق، السيد الباز العريني، الطبعة الثانية، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٩، ص. ٨٤.

(٢٣) ابن رشد، **البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في المسائل المستخرجة المعروفة بالعتبية**، تحقيق محمد حجي وآخرون، ط ٢، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٨، ج ٨، ص. ٣٥٨.

(٢٤) ابن بطلان، مص. س، ص. ٨٧-٩٣.

(٢٥) السقطي ابو عبد الله، **في آداب الحسبة**، نشر كولان وليفي بروفنصال، مكتبة ارنست لورو، باريس، ١٩٣١، ص. ٤٨.

(٢٦) الإصطخري أبو إسحاق ابراهيم، **مسالك الممالك**، دار صادر، بيروت، ١٩٢٧، ص. ٥٦.

(٢٧) ابن رفيع، **معين الأحكام على القضايا والأحكام**، تحقيق محمد بن قاسم بن عياد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٩، ج ٢، ص. ٨٤٨.

(٢٨) ابن العطار، **كتاب الوثائق والسجلات**، تحقيق شالميتا كورينطي، مجمع الموثقين المجريطي، المعهد الاسباني العربي للثقافة، مدريد، ١٩٨٣، ص. ٢٣٨.

(٢٩) نفسه، ص. ٢٤٩

(٣٠) نفسه، ص. ٣٠٤.

(٣١) نفسه.

(٣٢) عبد العزيز العلوي، العلاقات التجارية والثقافية بين المغرب المريني وامبراطورية مالي، **مجلة كلية الآداب بفاس**، عدد ٥، سنة ١٩٨٩، صص. (٧١-٥٧)، ص.٦٣.

(٣٣) نفسه، صص. ٥٧-٧١.

(٣٤) لحسين بولقطيب، **حفريات في تاريخ المغرب**، جذور للنشر، الرباط، ٢٠٠٤، ص. ٥٦

(٣٥) ماجدة كريمي، **العلاقة بين المغرب والسودان على عهد المرينيين (٨٦٦-٩٠٧هـ/١٢٦٩-١٣٥٨م)**، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، السنة الجامعية، ١٩٨٧-١٩٨٨، ص. ٣١٧

(٣٦) ابن أبي زرع الفاسي (علي)، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، مراجعة، عبد الوهاب بنمنصور، الطبعة الثانية، المطبعة الملكية، الرباط، ١٩٩٩، ص.٤١٢.

(٣٧) ابن أبي زرع الفاسي (علي)، **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية**، الرباط، ١٩٧٢، ص. ١٥٩

(٣٨) حميد تيتاو، **المجتمع والحرب**، منشورات عكاظ، ٢٠١٠، ص.٣٢٤.

(٣٩) ابن ابي زرع، روض القرطاس، ص.٤١٢.

(٤٠) نفسه، ص. ٤١٢.

(٤١) علي بن ابي زرع، **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية**، الرباط، ١٩٧٢، ص.٢٨. الانيس المطرب، ص.٣٨٦.ابن خلدون، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، تحقيق خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٨، ج ٧، ص.٢٢٥.

(٤٢) علي ابن ابي زرع، الذخيرة السنية، ص.١١٧. العبر، ج.٧، ص. ٢٤١.

(٤٣) ابن خلدون، ج.٧، ص.٢٤٠-٢٤٥

(٤٤) ابن خلدون، ج ٧، ص.٢٥٦.

(٤٥) ابن أبي زرع، الذخيرة السنية، ص. ١٥٩.

(٤٦) الذخيرة السنية، ص. ١٦٢.

(٤٧) الوزان الحسن بن محمد الفاسي، **وصف افريقيا**، تحقيق محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٣، ج ٢، ص.٢٨١.

(٤٨) محمد الغربي، **بداية الحكم المغربي في السودان الغربي**، مؤسسة الفلج للطباعة والنشر، د.ت، ج ٢، ص.٤٣٥

(٤٩) بولقطيب الحسين، مرجع سابق، ص.٥٤.

(٥٠) شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، **أزهار الرياض في أخبار عياض**، تحقيق، مصطفى السقا واخرون، القاهرة، ١٩٤٩، ص. ٣٩

(٥١) عزاوي أحمد، **مختصر في تاريخ الغرب الإسلامي**، مطابع رباط – نت، ط.٣، ٢٠١٢، ج ٢، ص. ١٤٥.

(٥٢) محمد عيسى الحريري، **تاريخ المغرب الاسلامي والاندلس في العصر المريني**، دار القلم للنشر، الكويت، الطبعة الثانية، ١٩٨٧، ص.٢٩٢.

(٥٣) محمد بن مرزوق التلمساني، **المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن**، تحقيق، ماريا خيسوس بيبغرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٨١، ص. ٢٨٧.

(٥٤) نفسه، ص.٥٦.

(٥٥) مارمول كربخال، **افريقيا**، ج ٢، ص.٣١.

(٥٦) الحسن الوزان، م.س، ج ١، ٢٤١.

(٥٧) لسان الدين بن الخطيب، **معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار**، ص.١٧٢.

(٥٨) ابن عباد الرندي، **الرسائل الكبرى**، طبعة حجرية، د. ت م س، ص.٢٤١.

(٥٩) نفسه، ص. ١٥٢.

(٦٠) كمال السيد أبو مصطفى، **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي**، من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي، جامعة الإسكندرية، ١٩٩٦، ص.٧٢.

(٦١) كريمي ماجدة، **العلاقة بين المغرب والسودان على عهد المرينيين (٨٦٦-٩٥٧هـ/١٢٦٩-١٣٥٨م)**، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، السنة الجامعية، ١٩٨٧-١٩٨٨. العلوي عبد العزيز، العلاقات التجارية والثقافية بين المغرب المريني وامبراطورية مالي، **مجلة كلية الآداب بفاس**، عدد ١٩٨٩.

(٦٢) بولقطيب لحسين، مرجع سابق، ص.٩٧.

(٦٣) ابن سهل، **ديوان الأحكام الكبرى**، تحقيق، يحيى مراد، دار الحديث القاهرة، ٢٠٠٧، ص.٣٢٣

(٦٤) الونشريسي أبو العباس أحمد يحيى، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، تحقيق، محمد حجي واخرون، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، ١٩٨١، ج ٢، ص. ٤٣٦.

(٦٥) الناصري، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب الدار البيضاء، ١٩٥٤، ج ١، ص. ١٣١-١٣٢.

(٦٦) لومبار موريس، **الاسلام في مجده الاول**، ترجمة وتعليق، اسماعيل العربي، منشورات دار الأفاق الجديدة، المغرب، طبعة الثالثة، ١٩٩٠، ص. ٢٨٨.

(٦٧) ابن خلدون، المقدمة، ج ١، ص. ١٩١.

(٦٨) الحسن الوزان، مص. س، ج ١، ص. ١٢٥.

(٦٩) ابن الأحمر اسماعيل، **بيوتات فاس**، دار المنصورة للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٧٢، ص. ٢٥.

(٧٠) ابن بطوطة اللواتي محمد بن عبد الله الطنجي، **تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار**، تحقيق، علي المنتصر، الطبعة الثانية، ١٩٧٩، ص.٧٧٣.

(٧١) نفسه، ص.٧٩٨.

(72) Raymond Mauny, **Tableau Géographique de l'Ouest Africain au Moyen Age, d'Apres les Sources Écrites,** La Tradition et L'Archéologie, Ifran-Dakar 1961, p. 358.

(٧٣) ابن بطوطة، مص. س، ص ٧٩٨.

(٧٤) مارمول كربخال، **افريقيا**، ج ٢، ص. ١٥٤.

(٧٥) إسماعيل بن الأحمر، بيوتات فاس الكبرى، ص. ٢٤- ٢٥.

(٧٦) ابن عبدون، **ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، اعتنى بتحقيقه ليفي بروفينسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، ١٩٥٥**، ص. ٤٨.

(٧٧) إسماعيل بن الأحمر، مص. س، ص. ٢٤- ٢٥.

(٧٨) عز الدين أحمد موسى، **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري**، دار المغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣، ص. ٢٧٩.

(٧٩) الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢، ص. ٢٣٢.

(٨٠) ابن خلدون، المقدمة، ج.١، ص. ٢٧٩

(٨١) إسماعيل بن الأحمر، بيوتات فاس، ص. ٢٤.

(٨٢) نفسه، ص. ٢٤-٢٥.

(٨٣) البكري أبو عبيد الله، **المسالك والممالك**، دراسة وتحقيق، زينب الهكاري، الرباط- نيط، ٢٠١٢، ص. ٢٨١.

(٨٤) الحسن الوزان، مص. س، ج ١، ص. ٢٣٠.

(٨٥) السقطي، مص. س، ص. ٤٩-٥٠

(٨٦) السقطي ابو عبد الله، مص. س، ص.٤٩. ابن بطلان، مص.، ص. ٣٩.

(٨٧) ابن بطلان المختار بن الحسن، **رسالة جامعة لفنون نافعة في شراء الرقيق وتقليب العبيد**، ص. ٨٧.

(٨٨) ماجدة كريمي، مرجع سابق، ص. ١٩٢.

(٨٩) بولقطيب لحسين، حفريات في تاريخ المغرب الوسيط، ص. ٧٥.

(٩٠) حركات ابراهيم، **المجتمع الإسلامي والسلطة في العصر الوسيط**، افريقيا الشرق، بيروت- لبنان، ١٩٩٨، ص.٩٢.

(٩١) البكري، مص. س، ص. ٢٨١.

(٩٢) ابن بطوطة، مص. س، ص. ٨٠١.

(٩٣) ابن بطوطة، مص.، س، ص.٧٩٨.

(٩٤) إسماعيل بن الأحمر، بيوتات فاس الكبرى، ص. ٢٤-٢٥.

(٩٥) الحسن الوزان، مص. س، ج ١، ص ٢٤٧.

(٩٦) الزركشي ابو عبد الله محمد بن ابراهيم، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تحقيق محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، د.ت، ص.٧٩

(٩٧) لسان الدين بن الخطيب، **معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار**، تحقيق، محمد كمال شبانة، صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك، المحمدية، ١٩٧٦، ص. ١٧٢.

(٩٨) البكري، مص. س، ص. ٢٨٢. محمد بن عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، ص. ٦٤.

(٩٩) علي بن أبي زرع، روضة النسرين، ص. ٤٠-٤١. أمير المسلمين المتوكل على الله فارس، أمه أم ولد رومية اسمها شمس الضحى، نفسه، ص. ٢٧. أمير المسلمين أبي بكر السعيد، أمه مولدة اسمها الياسمين. نفسه، ص. ٣٠. أمير المسلمين تاشفين، أمه أم ولد عربية، أسمها ميمونة، نفسه، ص. ٣٠.

(١٠٠) ابن بطلان، مص. س، ص. ٩١.

(١٠١) عبد الحق الإسلامي، **بيع وشراء الرقيق**، تخريج، محمد الغرايب، ندوة الرق في تاريخ المغرب...، ص. ٦٠

(١٠٢) ابن بطلان، مص. س، ص. ٩٠.

(١٠٣) العمري أحمد يحيى بن فضل الله، **مسالك الابصار في ممالك الامصار**، تحقيق وتعليق، مصطفى أبو ضيف أحمد، الطبعة الأولى،١٩٨٨، ص.١٥١

(١٠٤) الونشريسي، المعيار، ج ٥، ص. ١٨٨.

(١٠٥) ابن الحاج النميري، **فيض العباب وإفاضة قداح التداب في الحركة السعيدة إلى قسطنطينة والزاب**، دراسة وإعداد، محمد بنشقرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٠، ص.٤٩٤.

(١٠٦) نفسه، ص. ٢٣٤.

(١٠٧) ابن الحاج النميري، **فيض العباب وإفاضة قداح التداب في الحركة السعيدة إلى قسطنطينة والزاب**، دراسة وإعداد، محمد بنشقرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٠، ص.٤٤٤.

(١٠٨) القلقشندي أحمد بن علي المصري، **صبح الاعشى في صناعة الإنشا**، تحقيق، نيل خالد الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٧، ج ٥، ص. ٢٠٢

(١٠٩) نفسه، ص. ٢٣٤. علي بن أبي زرع، الذخيرة السنية، ص. ١٢٩.

(١١٠) القلقشندي أحمد بن علي، **صبح الاعشى في صناعة الانشا**، ج ٥، ص. ١٩٠. الذخيرة السنية، ص. ٨٦. ابراهيم حركات، المغرب **عبر التاريخ**، ج ٢، ص. ١٠٤

(١١١) ابن خلدون عبد الرحمان، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ج ٧، ص. ٢٣١.

(١١٢) علي بن أبي زرع، روضة النسرين، ص. ٢٢.

(١١٣) نفسه، ص. ٢١. ابن خلدون، مص. س، ج ٧، ص. ٢٣٣.

(١١٤) روجية لوتورنو، **فاس قبل الحماية**، ترجمة، محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط ١٩٩٢ ج ٢، ص.٢٤٧

(١١٥) السقطي، مص. س، ص. ٣٤.

(١١٦) السقطي، مص. س، ص. ٤٩

(١١٧) الحسن الوزان، مص. س، ج ١، ص. ٢٣٢.

(١١٨) بنمليح، الرق في الغرب الإسلامي، ص. ٩١-٩٢.

(١١٩) المحمودي أحمد، **عامة المغرب الأقصى في العصر الموحدي**، دار النشر، رؤية، طبعة اولى، ٢٠٠٩، ص.٧٣.

(١٢٠) الحسن الوزان، مص. س، ج ٢، ص. ٢٣٠

(١٢١) الونشريسي، المعيار، ج ٢، ص. ٥٣٣.

(١٢٢) عبد العزيز العلوي، فاس والتجارة الصحراوية قبل الحملة السعدية على امبراطورية سنغاي (فرضيات ووقائع)، **فاس وافريقيا العلاقات الاقتصادية والثقافية والروحية**، ندوة دولية ٣٠-٢٨- اكتوبر١٩٩٣، منشورات معهد الدراسات الافريقية – الرباط، ص. (٧٢-١٠٧)، ص.٩٤.

(١٢٣) ابن غازي، **الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون**، الأمنية، الرباط، ١٩٥٢، ص.١٣.

(١٢٤) عبد العزيز العلوي، فاس وافريقيا، ص.٩٥

(١٢٥) روجيه لوتورنو، فاس قبل الحماية، ص.٧٨٢.

(١٢٦) نفسه، ص.٥٢٦ -٥٢٧.

(١٢٧) ابن خلدون، ج ٧، ص.٢٣٣.

(١٢٨) روضة النسرين، ص.٤٨.

(١٢٩) نفسه، ص. ٤٠.

(١٣٠) نفسه، ص. ٤١.

(١٣١) القلقشندي احمد، **صبح الاعشى في صناعة الانشا**، ج ١، ص. ٣٦٤

(١٣٢) بنمليح عبد الإله، م.س، ص. ٤٤٨.